

جنوباً الى القلب



◆ وجيه عباس

بغداد

خذ من رحيلك حفنة لدمائي وأعر خطاك لغربتي وندائي
وأقل بها وجعي، يجتلك من الدجى وجه تخلق من ذنوب الماء
وجه ستبصر في أديم ترابه ميتا يوارى سـوأة الاحياء
لوأمطرت كفاه طيبـنك أنزلت وحي الرؤى سوداء في بيضاء
سيجن من عجب تصبغ كفها ويلوذ فيها السـبوح بالايماء
ويذاد عن حتف سواك، وعوده يسقى، لترمى فيه بالارزاء
(مسكين .

...مسكين.

ماذا تفعل في الطين؟)

ومطيتي نفسي إليك تحاملت فوجدتها تمشي على إستحياء
وقفت بغربتها إليك كما إدى ظلي ، وأقصر في الوقوف بقائي
لوشئت أورق ظلها، وتلفعت عن ليلك الباكي بألف مساء
وتعففت بك عن سواك وطالما أعشى خطاك التيه في سينائي
أحييتها فسعت وكننت خليلها وصدى قيامتها من الإشبلاء
قف حيث أنت فلاأمام ورائي قصب الجنوب ينوح في الأثناء
حملت سفاحك غربتان وذا دمي رحم لما أودعت في أحشائي
كنت استبقت الباب حين تعثرت بقميص يوسف غربتي وردائي
أبصرت إذ ألقوه أنك قاتلي وقتيله في يوم عاشورائي
ورأيت فكك قرية، وعلى يدي سبعون مقصلة، وكبش فداء
ظهرا لبطن كنت لصق جبينها يألف عام من رماد نائي
ندب الثواكل لوأجبت أكفها هتفت بصدرك صرخة العنقاء
كان الجنوب على يديك وكان لي جسد على وطن من الاسماء
وصدقت في الرؤيا جنوبك واحد وجنوب ربك نقطة في باء
كنت استبقت العمر حين تبعثرت قدماي بين مساقط الفقراء
ورأيت حين إساقطتك بلادها ذو النون يغرق وجهه في مائي
كنت افتقدت خطاك حين تساقطت ووجدت ريحك في ثياب نسائي
نبحت كلاب الحي حين رأينني وشممن ريح حقيبتني وحذائي
وعرفن وجهي، كان وجهك خلفه ورأين فيك ثمالتي وعزائي

وقرأن في عيني أسراب القطا سفنا تودع غربلة الميناء
 الليل يوسع في خطاك وخلف ظهرك ألف مملكة من الإصداء
 ومتاع دربك غريبة وقصيدة وحنين أقدم ، وحنن إمام
 ودنوت بضع سنين كنت بجانبك وتلمست كفاك وجسه حيائي
 الشيب أعوزه البياض وذو دموع أصابعي كنت إبتدأت غنائني
 (مسكين...)

(مسكين..)

كان الجنوب على قفاك وكنت في لغة الحنين كلثغة في راء
 وسباك يشخب رضعا وأراملا هتكت دماخ خباءها وخبائني
 يعقوب أورثها الدموع وأخوتي يتوارثون بكرىءاء بلائي
 الدمع يورق في يديك أصابعا والليل في رأسي ذئاب عواء
 الطير تاكل خبزها ونوارسي شيب جنوبي ينوح ورائني
 ((ياهيء... ياصوت الحزن

تابوت إجاك أويه الكصب... بهداي حطه إعله الجرف
 ومحمداوي من القلب غنيله

أوف نعشي اشلون أوصلة الباب أهله

ومن يكابلني عليه ويشيله))

من يشتري كفني ليمنح قربتي وجع المخاض لعافر خرساء
 وطن لدمعك راحتاي فايءنا سيخضب الاكفءان بالحناء؟

xxxxxxxxxxxxxxxx

ورأيت ثم رأيت ماأنا رأيي ووجدت في بردي فضل رداء
 لرأيت كيف تفرق الندماء وتلون الاشياء بالاشياء
 لوكنت جئت مدى الجفون مدامعا لم تسعف الاحزان جيش بكائي
 يابيت أحزاني ودارة غربتي ومقيل ظلي من هجير عنائي
 أنكرت ظلاك من خلاف لومشي ظلي، وللم يتطابقا بازائي
 هذي حمائم مقلتيك وديعة أتلوت آياتي لها ودعائي؟

ماكان إلا أن تباح فتستوي حسنات صبحك فيه بالظلماء
 لونازعتك حديثها بادامها لتوشحت مابيننا بدماء
 ولجئت سعيا في الطواف وانما حرمت ربك غربلة الشعراء
 يانوح غربتها ولوح سفينها قبسا على الجودي كان رجائي
 هبني احتطبت فمن شفيعك لوذكا وجع تنفس صبحه بانائي
 من أي ليل أتقك تلاوة؟ وصلاتك البتراء من أعدائي
 تتلو على يعقوب سورة يوسف وعلسى محمد سورة الاسراء؟

